بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

زِفَافُ الشَّتَاتِ

«تَنظِيمُ الدَّولَةِ الإِجرَامِيَّةِ المُتَهَالِك -أُنْمُوذَجًا-»



﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: 59].

أما بعد:

فقد كان جارنا أبو سليمان مُبتلى -كما كان يصفه أهل الحي-؛ إذ حظي بأبناء بلغوا من العقوقِ أوجَّه وذروته!

أبناء لا يبالون بشيبته، وكثيرًا ما كانوا يوردونه المصائب والنوائب.



خالد -ابنه الأوسط- كان يُنعت بـ«بلطجي» الحارة، وهو أكثر أبنائه جلبة وتوغلًا للدواهي، ذات يوم جاء ببلية لأبيه؛ ذلك أنه ضرب أحدَ أبناء المنطقة لمَّا سبقه على مقعد الحلَّاق في الوقت الذي اعتاد حِلاقة ذقنه فيه.

المضروب سامي -وكان ضحل المنزلة في المنطقة- أراد أن يسترجع حقه بأي وسيلة كانت؛ بيد أن خالدًا قام بصفعه أمام ملأ من الناس؛ مما جعله يكابد تحت ظل طوفان الانتقام العارم، لعل وعسى أن يمحو عار موقفه المشين من أذهانهم؛ فذهب يتشوف ويبحث عن طريقة تخوله وتمكنه من هذه الغاية -غاية استرداد كرامته المهدورة-.

لم يكن سامي جسيمًا مثل خالد؛ ليطلب مواجهته في معركة مباشرة؛ لضربه أو لكمه فضلًا عن صفعه!

كان سامي يرى أن تلك الفكرة من الهراء والخطل[1]؛ فظل يتمزق وهو يرى أن عدَّاد الأيام في مُضي، وأنَّ موقفه الضعيف وجبنه الذي حال بينه وبين إيقاف خالد عند حده قد ترسخ في ذاكرة الناس.

ففكر وقدَّر؛ ثم توصل إلى نتيجة ترضيه بعد أن تقطعت به الأسباب.

وهي أنَّ حَرْقَ بيت غريمه وسيارات أهله قد يشفي حقده، ويمحو ذكرى أغلال الصفعة التي طُبع أثرها على قلبه؛ وهذا ما حدث!

فكانت الغائلة[2] التي حلت على أبي سليمان يومئذٍ لا تعدلها طارقة إلا الموت!

(1) **الخَطَلُ:** الكلامُ الفاسِدُ الكثيرُ. [**ينظر:** «القاموس المحيط» للفِيرُوزَابادي (ص: 993)].

ذهب بيت العمر، وغدت سياراته المتفحمة مع سيارة جاره -التي كان يركنها بجانب سيارات أبي سليمان- هشيمًا تذروه الرياح!.

في الأعم؛ يعلم سامي أن خالدًا لا يكترث لأهله، وأنه هو الذي أطاح باعتزازه القديم لا أبي سليمان وجاره؛ وأن تصرفه الهزيل الأرعن جاء كاستجابة لأفكاره المتبددة على صفيح ساخن من الغيظ؛ يريد به إرضاء نفسه الذَّلَولَى أمام نفسه المتبعثرة.

والشاهد: أن حيلة عدوك الأحمق حين تنحل وتنقطع، تجعله يبحث عن البديل ليثأر منك؛ ردًّا لاعتبارية ذاته المُدمرة، ولو كان هذا المُستَعاض شخصًا بريئًا لا تربطه علاقة حقيقية بالوقائع العالقة بينك وبين خصمك، المهم أن يثبت عدوك نفسه ووجوده، ولو كان ذلك عبر بديل يرتبط بك ارتباطات وثيقة؛ كصلة قرابة، أو وهمية؛ كاشتراكية مكان.

هذا ونوع الارتباط ليس جسيمًا ولا خطيرًا ولا قادحًا ولا مؤثرًا ما دامت معادلة التَّماس قائمة.

وكوننا نعايش واقعًا يمتلئ بهؤلاء التَكَكَة(3) الهُوج(4)؛ فلابد أن نأتي على ذكر تنظيم الدولة الإجرامية؛ فهم -على سبيل المثال- من هذا الصنف، وتفصيل ذلك يتأتى عندما ننساق خلف تفصيل مواقفهم الغرائبية.

=

(2) **الغَوائِل:** الدَّوَاهِي. [«لسان العرب» لابن منظور (11/ 507)].

(3) **التاكُّ:** المَهْزُولُ، والهالِكُ، والأَحْمَقُ، ج: تاكُّونَ وتَكَكَةٌ وتُكَّاكٌ وتُكَّكٌ. [**ينظر:** «القاموس المحيط» للفِيرُوزَابادي (ص: 935)].

(4) **الأَهْوَج:** الأَحمق، جمع: هُوجٌ. [**ينظر:** «لسان العرب» لابن منظور (2/ 394)].

لمَّا انحسر نفوذ تنظيم الخوارج، وتلاشى عُودهم من مناطق المسلمين، قاموا بأعمال انتقامية من جنس تفخيخ معابر المارة من المسلمين، وحرق محاصيلهم، وتفجير بيوتهم -تبعًا متحققًا، وإن لم يكونوا هدفًا مقصودًا مباشرًا-!

أبناء التنظيم يقصدون حقل مرتد -يزعمون، وأقول يزعمون؛ لأننا لم نتحقق ردته خاصة مع توسع زمرة الخؤون ابن عواد في استعمال اللفظة في غير مُستَحِقِّها- فيحرقون محصوله، -بغض الطرف عن المحاصيل الملاصقة-، أو يفخخون بيته عبر زراعة أطنان من المتفجرات في داخله والتي ستُلحِق الأذى -من دون شك- بالبيوت المحيطة ببيت هذا المرتد -تنزلًا-، وكذا عند تفجيرهم للمعابر والطرقات العامة؛ فمرور مرتد بسيارته الفارهة على طريق يعج بالمسلمين؛ يُعد صيدًا ثمينًا عند التنظيم -بصرف النظر عن تعداد المسلمين الذين سيقتلون جراء عشوائية مقاصدهم-.

غير أنهم يحفظون جملة يرددونها بصفاقتهم المعتادة: «كلًّا يبعث على نيته» -من دون فهم ولا مسحة من علم-.

إن هذه الأفعال البلهاء المنفرة التي لا تمت للجهاد بصلة تُعبِّر يقينًا عن شتات بُلهاء التنظيم الأخرق، كما تعكس رغبتهم المستعرة في أن يسترجعوا ثقلهم أمام خصومهم في التحالف الصليبي الذي ألحق بهم الهزيمة بعد أن أصابهم الهزال في أعظم مفاصلهم «الجانب الشرعي والمنهجي».

إن غباوة عملياتهم التي أهلكوا بها المسلمين، ودمروا بها عيشهم ومساكنهم وأموالهم؛ تؤكد حقيقة افتقارهم للقوة والصلابة والثبات والتدبير والعقلية الصحيحة -بإشاحة النظر عن دعاياتهم المقننة ببريق الجهاد وأصالة ثوابته-.

استحضرتُ علة أرشد إليها الفيلسوف «آلان وات» فيما سماه بـ«القانون التراجعي»؛ الذي يُعبر عن حقيقة أن سعي الأشخاص للبحث عن الرضى على الدوام يؤدي لنتائج عكسية، تؤصل لواقع فقدانهم لما يشعرهم بتمام الرضى.

فكلما ازدادت رغبتهم بالقوة، ازداد شعورهم بالضعف وقلة الحيلة، مما يلجئهم لاستعمال الحيلة البائسة لإظهار القوة للخصم، وذلك من خلال استعمال البديل الأضعف، الذي أراحهم مؤقتًا بينما أثبت للجميع تواجدهم في أذيال الهوامش اللامقروءة.

وكلما ازدادت رغبة أحدهم بالحظوة والشهرة، تأكدت له حقيقة افتقاره للمنزلة والمكانة، وانعكس ذلك عبر أفعال تعزز لهذه الحقيقة.

على التنظيم الزائف الزائل أن يُصارح نفسه، وأن يتلقى صراحة واقعه بالقبول والرضى!

لقد انتهى واقعًا على الأرض!.

كما انتهى في ضمائر المسلمين، ولم تبق له أي مكانة!

اللّهم إلا بعض العقليات المنقسمة بين جذرين: جذر يمتد إلى قاع الحضيض والجهالة، وجذر خاص بالمغفلين من صنفٍ لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري.

وكتبه:

عروة المهاجر (حفيد المهاجر)

الخميس 25 رمضان 1440 هـ – 30 مايو 2019 م

❊ ❊ ❊

